منتديات دار الإيمان

http://www.daraleman.org/forum

ابن عربي يصوم رمضان

الطاهر أحمد مكي

مجلة العربي

عد

شيخنا الأكبر ابن عربي هو قمة المتصوّفة المسلمين، شغل مساحة واسعة في فكرنا الإسلامي عقيدة وشريعة وأدبا. وهو يتحدث هنا عن نوعين من صوم رمضان، صوم العامة وصوم الخواص. ثلاثة ألقاب من العصر الوسيط تجيء مرسلة، ولا نجد صعوبة في ردّها إلى أصحابها، ومعرفة مَن يراد بها: المعلم الأول، والشيخ الرئيس، والشيخ الأكبر. الأول يراد به (أرسطو) رأس الفلسفة اليونانية، والثاني ينصرف إلى (ابن سينا) رائد الفلسفة الإسلامية، والثالث يعني (ابن عربي) قمة المتصوّفة المسلمين.

فيما يقول ابن عربي عن نفسه إنه وُلد في مرسية عام ٦٥٠ هـ = 1164م، في بيت حسب وتقى، وكانت أسرته ميسورة الحال،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجرت بين أسلافه أحداث ومواقف سريعة ومتقلبة، انتهت بهم إلى حياة التقشف والزهد والانطواء، بعد حياة دنيوية عريضة ومرسلة، وأحد أخواله يحيى بن يوجان ملك تلمسان استجاب لواعظ مرابطي خشن التقى به يوماً يمتطي صهوة جواده، يتجوّل في ضواحي المدينة صحبة رجال بلاطه، فترجّل من على جواده، ونزع ملابسه الملكية، وبدأ يبكي، ثم ذهب بعد ذلك يخدم الله برفقة هذا الصوفي. وفي الرباط، كان يعيش على جمع الحطب من الغابات، ويذهب به ليبيعه في تلمسان، فيجد من الناس التقدير والاحترام، ويلتمسون منه البركة والدعاء.

شيء شبيه بهذا، دفع ابن عربي صاحبنا، إلى أن يغير أفكاره، ومجرى حياته، وظل حتى في شيخوخته يذكر، والأسى يملأ قلبه، والندم يغشى جوانحه، تلك الأيام البهجة من شبابه، مرت دون أن يذكر فيها اسم الله، وإنما قضاها في الصيد والقنص عبر وديان (قرمونة)، و (بالمة دل ريو)، قريباً من (إشبيلية)، على خيل والده ورفقة (بوازيه). وقد أمضى الأعوام الثمانية الأولى من طفولته في (مرسية)، ثم انتقل والده إلى (إشبيلية)، وفيها عاش فترة صباه وشبابه، ومثل بقية الشباب على أيامه درس علوم الدين، والتاريخ، وحرص أحد أعمامه على أن يدرس له الشعر. وعندما بلغ أشدّه عُيّن كاتباً في حكومة (إشبيلية).

متصوّفون ومتصوّفات

ولا نعرف ما إذا كانت أمه التقيّة، أو زوجه مريم، أو كلتاهما، إلى جانب أسباب أخرى، نمّت في أعماقه هذا الاتجاه الجديد، ولكن من المؤكد أن أبا العباس المغربي، وهو صوفي من (إشبيلية)، قدم من الغرب Algarves في جنوب البرتغال، كان أستاذه الأول في العلوم الصوفية، وتتلمذ معه على هذا العالم الجليل رفاق آخرون من إشبيلية شاركوه هذا الاتجاه، وإجلالاً له، وتقديرا لذكراه، سوف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يخصه فيما بعد بمؤلف تاريخي، أورد فيه أخبار هذه المدرسة، علماء وطلاباً.
ويذكر ابن عربي بكثرة، في كتبه التي وصلتنا ونعرفها، أنه قرأ مؤلفات ابن حزم عالم الأندلس وفقيهها الكبير، ودرس أفكاره، ومع ذلك كان اهتمامه الرئيسي في ذلك الوقت أن يتردد على الزهاد والمرابطين. ومن الذكريات التي كانت تقع في خاطره دائماً، ويردّدها في حنان ودود حياة (نونّة فاطمة) الإشبيلية وعاداتها الصوفية، وكانت امرأة تقيّة صالحة، والهة في حب الله، وارتبط معها بأواصر الأخوّة، ولزمها سنين خادماً ومريداً، وشيّد لها بيده خُصّاً من الأعواد اعتكفت فيه زاهدة ومسكينة، وكانت العلاقة بينهما مثلاً عالياً للشرف والحب الصوفي، يذهب لزيارتها صحبة والدته، فتؤخذ هذه بما عليه نونّة فاطمة من صحة وعافية، تورّد وجنتين، ونضارة بشرة، تبدو وكأنها في الرابعة عشرة من عمرها، رغم أنها تجاوزت الخامسة والتسعين، عبَرتْها صحيحة وأمضتها واعية، لم يصبها وهن ولا رهق في أي من حواسّها أو ذكائها.
وشهد بنفسه ما كان يجري على يدها من ظواهر محيّرة لم يستوعبها في يسر، ولكنه لم يستطع إنكارها.
كانت (إشبيلية) في ذلك الوقت عامرة بكبار المتصوّفة، احتفظ ابن عربي في ذاكرته بكثيرين، منهم: صوفية تدعى (مرجانة)، وكان يناديها: (شمس خادمات الله وأم الفقراء)، وأخرى تدعى (زهرة)، وبجمهرة لا تحصى من الزاهدات والصوفيات والعابدات، وكان لهن أبلغ الأثر في حياته، وفي مقدمتهن زوجه، مريم بنت محمد بن عبدون الباجي، وكان لها - مع أمه - أبلغ الأثر في حياته، وتغيير سلوكه، بما يلقين عليه من مواعظ، ويقدمن من مثل وقدوة، إذ كانتا نموذجا في الورع والتقوى.
في البدء لم يستجب لأي منهما بسهولة، إلى أن أصابه مرض ألزمه الفراش فترة، تراءت له أثناءها منامات تمثل فيها عذاب جهنم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتوفي والده في أعقاب ذلك، وكان الأب قد تنبّأ بحلول يوم وفاته قبل حدوثه بخمسة عشر يوما. وقد تجمّعت هذه العوامل كلها ودفعت به إلى الزهد والتصوّف، وانصرف إلى دراسة كتبه، وتشوّق ابن رشد إلى معرفته، ولكن روحي الرجلين العظيمين لم تتآلفا، فمضيا كل في طريق.

محاسبة النفس

جلس ابن عربي إلى كبار المتصوّفة في أيامه، ومنهم تعلّم محاسبة النفس كيف تكون، وكان اعتكافهم أعظم الأشياء أثراً في نفسه، فبدأ ينفرد بنفسه بين القبور أياماً طويلة، يناجي أرواح الأموات، ويتأمل حركات الكواكب، ويستكنه سر الحياة، وعندما أحسّ أنه استكمل عدّته خرج يضرب في أرض الله متجوّلا، وأمضى بقية حياته في رحلات متصلة، في بلاد المسلمين والنصارى، يتعلم ويعلّم ويحاور، طاف بأهم مدن الأندلس، ورحل إلى المغرب، ونزل أهم مدنه، بجاية وتلمسان وفاس ومراكش وتونس، ولم تكن العلاقة بينه وبين (الموحّدين) على ما يرام، فيما يبدو، ففكر أن يرحل إلى المشرق، أكّد نيته رؤيا رآها في مراكش، فحزم أمره، وتوجه إلى مكة عام ٥٩٨ هـ = ١٢٠١م، وجاور فيها، وتوثقت علاقته بإمام مقام إبراهيم في الكعبة، وتعلق بابنته (نظام) فألهمته كتابه (ترجمان الأشواق) ظاهره مجموعة من شعر العشق الذي قاله في هذه الفتاة، ومعانيه صوفية يقصد بها الله والملأ الأعلى وحلاوة الفناء في الخالق.

ومن مكة عاد إلى التجوال مرة أخرى، فزار الموصل، وبعدها بسنتين كان في القاهرة، استقر في حارة القناديل، واصطدمت أفكاره مع الفقهاء، فرموه بأشنع التهم، ولم يصبه أذى لأن السلطان العادل الأيوبي كان متسامحاً فبسط عليه حمايته. وبعدها مضى إلى بلاد الروم، ونزل قونية، وحل من ملكها (كيفاوس) الأول مكاناً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليّاً، وأمر له بدار تليق به، فلمّا نزلها مرّ به سائل، وقال له: شيء لله، فردّ عليه ابن عربي: ما عندي غير هذه الدار، خذها لك، فتسلّمها السائل، وصارت له. وساح في نواحي الأناضول و (أرمينية)، داعياً المسلمين فيها وأمراءها إلى المشاركة في صد الغزو الصليبي، ثم عاد إلى بغداد حيث لقي شهاب الدين السهروردي قطب الصوفية على أيامه، ومن جديد قصد مكة ثانية، ومنها إلى (قونية)، ومن هذه إلى (حلب)، حيث أعجب به سلطانها، ومع كثرة الأسفار، وتقدم السن، اعتلت صحته، فبحث عن مكان معتدل الجو يلائمها، فكانت (دمشق)، فآثرها على غيرها لأن السلطان المعظم بن العادل من مريديه، وفيها لقي الله عام ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠م عن سبعة وسبعين عاماً، ودفن بسفح جبل قاسيون بالتربة الصالحية، وبعد قرن بنى السلطان سليم العثماني قبة كبيرة على قبره، وأنشأ بجواره مدرسة رتّب لها الأوقاف، ظلت قائمة حتى أوائل القرن السابع عشر الميلادي.

كان ابن عربي في حركته الدائبة يحمل حياة سارحة، يبدو معرضا عن ضجيج الدنيا، ويتخفّى وراء مسكنته واعتكافه، ورغم ذلك لم يكن مغموراً ولا مجهولاً في أي مكان ذهب إليه، وتعوّد أن يقول عن نفسه إنه مجنون، ورغم ذلك يربي مريديه، ويحاضر إخوانه، ويروّض تلاميذه، وكان هؤلاء الفقراء الناسكون يمثلون حينئذ قوة هائلة في العالم الإسلامي، يثيرون الجماهير ويدفعون الملوك لمقاومة الصليبيين ويتظاهرون عبر الشوارع في مواكبهم الدينية، وشارك ابن عربي إيجابياً في هذه الرسالة، فهو يدعو لقتال الصليبيين الذين هاجموا البلاد الإسلامية، ويدعو المسلمين الذين يقيمون في البلاد النصرانية في آسيا الصغرى أن يتمسكوا بدينهم، ومع ذلك لم يكن يرفض الحوار مع المسيحيين لأن هذا مما تقتضيه مثالية الفضائل الإسلامية، وسمو العقيدة الإسلامية وصفاتها، وهي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكثر إقناعاً من الأديان الأخرى لأنها تؤمن بكل صالح وصادق في الإنجيل والتوراة.
كتب ابن عربي نحواً من أربعمائة كتاب ورسالة قصد بها تربية المرابطين والعاكفين، وإثارة الحمية في نفوسهم حتى يصبح اسم الله موضع الإجلال في الأرض، وليعملوا على بناء البشر وتهذيب أخلاقهم، ويرتفعوا بفهمهم حتى يدركوا الحقائق الإلهية. وتناول فيها كل شيء من فقه وفلسفة وفلك ورياضيات، وزهد وتصوّف وعقيدة، والتقت فيها المذاهب المتشعّبة التي سمع بها أثناء سياحاته الطويلة، أو انتهى إليها نتيجة عيشه في بلاد مختلفة الأجواء والعادات، وبين أقوام تتفاوت عقائدهم تفاوتاً شديداً، عاش في مراكش حيث درجة الحرارة عالية صيفاً، وفي أرمينية حيث تهبط شتاء، لأيام طويلة، إلى ما دون الصفر.

فكر وعصر

جاء فكر ابن عربي صدى لعصره، وثمرة الأحداث التي سادت العالم الإسلامي في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وفيه بلغت الثقافة الإسلامية قمتها، تنوّعت فنون الأدب، وتعددت مدارس النحو واللغة، وآتت العلوم الطبيعية والرياضية أكلها، وبدت الفلسفة الإسلامية في أكمل صورها، وساد المذهب الأشعري، واستقرت المذاهب الفقهية، وأصبح للصوفية طرقهم وأربطتهم وأدبهم وتعاليمهم، والتف حولهم من التف، وتأثر بهم من تأثر، ونهل ابن عربي من كل هذا وأفاد منه، وتجلى واضحاً جليّاً في مؤلفاته، ولا يمكن أن نغفل تأثير الحياة السياسية التي كان يحياها العالم الإسلامي في تلك الفترة، ولم تكن في مستواه الثقافي، تهدده أخطار متلاحقة في الغرب والشرق، عاشها ابن عربي في جانبيها، وأحس بها في أعماقه، عاصر أيام الجلال والمجد أيام دولة الموحدين، وشهد بداية انهيارها في الأندلس وطنه، حين تألف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليها ملوك النصارى في الشمال، وهزموا جيش الناصر أمير الموحّدين شر هزيمة عام ٦٠٩ هـ، مات بعدها غمّاً، وأخذت كبريات المدن الأندلسية تتساقط في آيدي الأعداء، واحدة وراء الأخرى، فسقطت دون رجعة (قرطبة) و (بلنسية) و(إشبيلية) وتلتها مدن أخرى، وحين بلغ المشرق وجد الحروب الصليبية قد طحنته، ومن بغداد كتب عام ٦٠٩ هـ إلى السلجوقيين في آسيا الصغرى يستحثّهم على مقاومة الصليبيين، ورد عدوانهم عن المسلمين. وشهد خطر الزحف المغولي في مطلع القرن السابع الهجري، حين زحفوا على العالم الإسلامي فأهلكوا الحرث والنسل، وقضوا على الخلافة العباسية، وأحرقوا بغداد بما فيها، فأراد أن يجعل من فكره مصباحاً يضيء هذا الظلام الدامس، ومشعلاً يهتدي به المسلمون في لحظة الخطر

كتاب يحتوي كتباً

بين الكثير الذي ألفه ابن عربي يعد كتابه (الفتوحات المكية) أعظمها على التأكيد، ألّفه في مكة مجاوراً، على امتداد ثلاثين عاماً، بدأ تصنيفه عام ٥٩٩ هـ، وأكمله عام ٦٢٩، وكتب منه نسخة ثانية منقحة عام ٦٣٦ هـ، قبل موته بعامين، ووصلتنا هذه النسخة بخط يده، أودعه ثمار بحثه ودرسه، وسجل فيه ما اطمأنت إليه نفسه، وما استقر عنده رأيه، وهو أشبه بموسوعة ثقافية روحية، فيها علم وفلسفة، وقصص وتاريخ، وتفسير وحديث، وأدب وسلوك، وتأملات ومكاشفات، وهو دون نزاع أعظم مؤلف في التصوّف وصلنا، غزارة مادة، ودقة عبارة، وعمق تفكير، ويعد إحدى روائع الفكر الإنساني، وأثرا فريدا في الدراسات الصوفية عامة، والإسلامية خاصة، وهو خلاصة نتاج الشيخ الأكبر، يجمع نظرياته وآراءه المختلفة، ويكاد يشتمل على خلاصة ما ورد في مؤلفاته الأخرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومع أن الكتاب ليس سهلاً، ولا يتيسر لغير المختصين الوصول إلى أعماقه وحقائقه، لأن منهج الكتاب يختلف عن المناهج المعتادة، خطة وعرضاً وسياقاً، وجاءت عناوينه رمزية لا تكشف عن محتواها الحقيقي، ما كاد الشيخ ينتهي من تحريره حتى أقبل عليه التلاميذ والأتباع، يقرأونه ويتدارسونه، رغم صعوبته وتعلق به المريدون والمحبون، وتناقله الخلف عن السلف، في سلسلة متصلة من الرواة والناقلين، وعُدت نسخه ذخائر يحرص القادرون على اقتنائها، ولا تخلو خزانة علمية مهمة، تعنى بالتراث الديني والصوفي، في الشرق والغرب، من عدة مخطوطات منه.

رؤية خاصة للصوم

تناول الشيخ الأكبر أركان الإسلام الخمسة بالدرس تفصيلاً في (فتوحاته)، أي أنه فصل القول في ماهية الإسلام عقيدة وشريعة، ولكنه لا يكتفي بالأحكام في صورتها الفقهية الجافة، وإنما يضيف لها أيضاً تصور الصوفية لها، وهو طريق يسير مع الشريعة ولا يناقضها، ولكنه يأخذ في الحسبان مفهومهم لمعنى العبادة والطاعة وتأكيدهم على ما يرقق المشاعر والقلوب، ويعمق الصلة بالله حباً وخضوعاً وفناء، ويردد في كل خطوة، بمعنى أو بآخر قول سيد هذه الطائفة (وتعبير سيد لابن عربي نفسه) أبي القاسم الجنيد: "علمنا هذا، (أي التصوف) مقيد بالكتاب والسنة".

وقد خص ابن عربي الصوم، وهو ما يعنينا هنا، بالجزء الخامس والأربعين، من الباب التاسع والستين، من فتوحاته كله، إلى أمكنة متفرقة في بقية الأجزاء، أتى فيها على أحكامه وتوابعه ولواحقه وأنواعه، وواجبه ومندوبه.

بيد أن ابن عربي على عادة القدماء بتعريف الصوم لغة، وإذا كان الفقهاء يكتفون بأن معناه (الإمساك)، فابن عربي لا يقنع بهذا، وإنما يضيف إلى ذلك معنى لغوياً آخر، يراه مراعى في هذه الشريعة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عند إطلاق الكلمة عليها اصطلاحا، وهو الرفعة، يقول العرب: صام النهار إذا ارتفع، ومنه قول امرئ القيس الشاعر: إذا صام النهار وهجّرا، أي ارتفع.
أُطلقت كلمة الصوم إذن على هذه الفريضة لأنها مرتفعة عن سائر العبادات في الدرجة، وتأكدت هذه الرفعة بأن الله سبحانه وتعالى نفى المثلية عنه، وسلبه عن عباده، مع تعبدهم به، وأضافه إليه، وجعل جزاء من اتصف به إثابته بيده.
خرّج النسائي عن أبي أمامة قال: «أتيت رسول الله، فقلت مرني بأمر آخذه عنك، فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثيل له» .ففي أن تماثله عبادة أخرى من العبادات التي شرع الله.
وفي الحديث أيضا: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » .

حقيقة الصوم

والصوم في حقيقته إمساك عن المفطرات، وكف عن الرفث والصخب، وكلاهما أمر سلبي نسبة العمل إليه تجوُز، ولأنه تَرْكٌ في جوهره، وليس عملا وجوديا يظهر للبصر أو تقوم به الجوارح، فهو مستور لا يعلمه إلا الله، والقائم بهذه الفريضة سماه الشرع صائما لا جائعا، وهو في هذا لا مثيل له بين بقية العبادات.
ورمضان اسم من اسماء الله تعالى، وفرض فيه الصيام تكريماً له، ووجب القيام فيه تكرمة لهذا الاسم، لقوله تعالى:) «يوم يقوم الناس لرب العالمين » .وفي الصوم يتنزه الإنسان عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة، وهذه كلها نعوت ربانية، يتصف بها الإنسان حال صومه، وترتفع بها مرتبته، فإذا أفطر عاد إلى طبيعته البشرية يأكل ويشرب ويتغذى، فإذا جاء الليل قام العبد بين يدي ربه، امتداداً لصفاته التي كان عليها في نهاره، وفرض عليه القيام،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقت الفطر، ليعلم أنه عبد فقير متغذ، وأن التنزه الذي كان عليه في صيامه ليس له حقيقة وإنما هو أمر عرض له، يشعره بأنه في حال صومه منزه عن حكم الطبيعة العادية، ولهذا أخبرنا الله تعالى في الحديث عنه: أن الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم، فقيام رمضان قيام لله، وهو بالليل يقوم مقام الصيام بالنهار، ولكي يجيء القيام كاملاً يتطلب الأمر أن يختلط بذكر الله، والطمأنينة في الركوع والسجود، وترتيل القرآن، لأن الرسول عليه السلام قال لرجل صلى عَجِلا: ﴿ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ ﴾ .فمن عزم على قيام رمضان، وقيامه سنة، مرغّب فيها، فليقم ـ كما شرع الشارع ـ الصلاة مطمئنا، خاشعاً، متدبراً ما يتلو، وإلا كان تركه أولى. والقيام فيه أول الليل، وقيامه في المسجد أولى منه في البيت، والصلاة فيه مثنى مثنى.

كمال الصوم

ويمضي ابن عربي مفصلاً القول في فضائل رمضان، وأن الصائمين يدخلون الجنة يوم القيامة من باب الريان، وذلك يعني وصف الصوم بالكمال الذي لا كمال بعده ولا فوقه، لأن الحق تبارك وتعالى أفرد في الجنة باباً خاصاً بالصائمين، سمّاه باسم خاص، هو الريان، يدخل منه الصائمون، وكلمة الريان تعني الكمال، لأن الريان درجة الكمال في الشرب، وبعده لا يقبل الشارب مزيداً، سواء كان بشراً أم أرضاً أم حيواناً.

روى مسلم في صحيحه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون، فيدخلون فمنه، فإذا دخل آخرهم أُغلق فلا يدخل منه أحد﴾، ولم يُقل ذلك في شيء ومن منهيّ العبادات ولا مأمورها إلا في الصوم، فبين الرسول باسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(الريان) أن الصائمين حازوا صفة الكمال في العمل، فقد اتصفوا بما لا مثل له في العبادات.

ويرى ابن عربي أن في اختيار الشهر العربي حكمة ألاّ يثبت رمضان في زمن واحد، وإنما يتنقل بين فصول العام كلها، فيصيبها شيء من فضله، ويؤكد الصائم استجابته طائعاً تحت كل الظروف والأجواء، ويرى من جانب آخر، أنه لا حاجة بنا إلى اتخاذ شهور الأعاجم فيما تعبّدنا الله به. ويدرك واعيا ما يتطلبه إثبات ظهور الهلال من عناء على امتداد العالم الإسلامي كله، وعاش ابن عربي في شتى أقطاره، فيرى أن يصوم أهل كل بلد برؤية الهلال في بلدهم، فإذا غُمّ عليهم رجعوا إلى الحساب الفلكي، ومتابعة حركة سير الشمس والقمر.

ويرى ابن عربي أن الصوم مستويان:

ـ الصوم العام المعروف الذي تعبّدنا الله به، وهو الصوم الظاهر المشاهد، على تمام شروطه.

ـ وصوم الخواص، وهو صوم النفس، بما هي آمرة للجوارح، وهو إمساكها عما حجر عليها، وارتفاعها عن ذلك، وعلى صوم القلب المعروف (بالسعة)، لقوله تعالى في الحديث القدسي ﴿وسعني قلب عبدي﴾ وهو إمساكه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه، فإن عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذي يجب أن يكون صائماً فيه، إيثاراً لربه.

تأملات في السحور

ويقف ابن عربي طويلاً عند السحور، ويراه سنة، ويستدل على ذلك ـ على غير عادته ـ بتسعة أحاديث، مؤكدا: (هذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامي في السحور عليها، حتى يُعلم أنّا ما خرجنا فيما ذهبنا إليه من الاعتبار عما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسحور، زمان أكلة السحور، مشتق من السّحَر، وهو اختلاط الضوء والظلمة، فله وجه إلى النهار وآخر إلى الليل، ويعرج من هذا إلى تعريف الشبهة في الأمور العقلية، بأن لها وجها إلى الحق، ووجها إلى الباطل، وكذلك المتشابه في الشريعة والعادات، له وجه إلى الحل، ووجه إلى الحرمة، وما بين الوجهين اللذين يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح الذي يظهر به أنها شبهة، فيتميز بعلمك بالشبهة الحق من الباطل، والحلال من الحرام.
وقد أمر الرسول بأكلة السحور، وقال إنها بركة أعطاكم الله إياها، فأكد أمره بها نهيه بألاّ ندعها، وكما صرح بالأمر صرح بالنهي عن الترك، فأكد في وجوبها، فأشبهت صلاة الوتر، فإنها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها، فهي سنة مؤكدة، وعند بعض علماء الشريعة واجبة، وأكلة السحور أشد في التأكيد من صلاة الوتر في جنس الصلاة. وقد اختص بها المسلمون من بين أهل الكتاب، فهي ليست عندهم، أو كانت عندهم وضيّعوها. وقد حافظ النبي على أكلة السحور، وعلى تأخيرها، ودعا إليها، فقال: ﴿هلموا إلى النداء المبارك﴾فسنّها قولاً وفعلاً.

قيام رمضان

وعرض ابن عربي لصلاة التراويح، ويسميها قيام رمضان، ويرى أنه لا تحديد لعدد ركعاتها، اختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر، واستحسن بعضهم ستاً وثلاثين، والوتر ثلاث ركعات، وهو الأمر القديم الذي كان عليه الصدر الأول. ويفضل ابن عربي الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت عنه أنه ما زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيئاً، لا في رمضان ولا في غيره، إلاّ أنه كان يطوّلهن ويحسنهنّ، وهذا هو الذي أختار لنجمع بين القيام والاقتداء، لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينهي المسلم صومه بفرحتين، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ويفسر ابن عربي لقاء ربه التي وردت في الحديث بأنها صلاة العيد، ففيها يناجي المسلم ربه، وهي سنة مؤكدة، بلا أذان ولا إقامة، وحُرّم عليه الصوم في ذلك اليوم لأنه يوم زينة وشغل بأحوال النفس من أكل وشراب وتزاور، ومعه يعود الصائم إلى طبيعته الأولى بشرا كاملا، فإذا حنّ إلى صفاته الأولى صائماً، فلا بأس عليه أن يسترجع تلك اللحظات الملائكية بصوم ما يستطيع نافلة، ليظل دائماً على صلة قوية بالله.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن عربي.. ترجمان الأشواق

محمد الكحلاوي

مجلة العربي
عدد: ٥٦٥ - ٢٠٠٥/١٢/١

يعدّ (حكيم مرسية) الصوفي والفيلسوف محيي الدين بن عربي (ت638 هـ/١٢٤٠م) علامة فارقة في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، ونقطة وصل وفصل في الآن ذاته في مسارات هذه الثقافة وأداة وصل من جهة أنه استطاع من خلال مؤلفاته الكثيرة أن يحاور كل المرجعيات والأنماط المعرفية التي نشأت واكتملت بالمشرق أو التي أينعت في الأندلس والمغرب بتأثير مشرقي، مثلما أنه تميّز عبر رحلاته العلمية والفكرية وسياحاته الروحية والوجودية في نقل أكثر العلوم والمعارف الفلسفية والحكمية، وما اتصل بها من آداب وأشعار رمزية إلى المشرق ليستمرّ تأثير مدونته قائمًا إلى عهود قريبة، وتكثر حولها الشروحات المنجزة في مصر والشام والجزيرة العربية وبلاد فارس والهند. وابن عربي يعدّ نقطة فصل اعتبارًا لكون مؤلفاته وإسهاماته الفكرية المعرفية والأدبية الشعرية ذات المناحي الذوقية والرمزية العرفانية، مثلت مدار اهتمام كبير ومحل شروحات وقراءات وتأويلات متعددة وجهات النظر وزوايا المقاربة إلى عصرنا هذا. ومهما اختلفت القراءات حول الإرث المعرفي والأدبي لمحيي الدين بن عربي فإنها تلتقي جميعًا حول الإقرار له بعمق المعرفة، وسعة أفق الفهم ورفعة الذوق الفني في ما يتعلّق بتصوير حقائق الوجود، وإدراك معاني (الكم) الإلهي حتى قال فيه قديمًا أبو عبدالله القوري (ت٨٧٢هـ) إنه (أعرف بكل فن من أهل كل فن) وعبّر حديثا الأستاذ أبو العلاء عفيفي عن هذا المعنى مجازًا بقوله: (إن لابن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عربي في كل معسكر قدمًا)، واعتبره د.عثمان يحيى (أبرز من عبّر عن فلسفة الميتافيزيقا في الإسلام).

ويبدو أن مثل هذه الميزات التي وسمت مدونة ابن عربي دفعت الباحثين والنقاد والشارحين من العرب وغير العرب ليتسابقوا في العصر الحديث إلى تحقيق نصوص ابن عربي والتعريف بها، وإلى قراءتها وتأويلها من منطلقات معرفية مختلفة، وحسبي أن أشير إلى مبادرة المستشرق الإنجليزي رينولد نيكلسون الذي بادر إلى نشر ديوان ابن عربي (ترجمان الأشواق) منذ سنة ١٩١٢ والتعليق عليه، وكذلك وضع المستشرق الإسباني آسين بلاسيوس مؤلفا مهمًا حول (ابن عربي.. حياته ومذهبه) نقله إلى العربية عبدالرحمن بدوي. وكان أبو العلاء عفيفي من أوائل الدارسين العرب الذين أخذوا على عاتقهم مهمة دراسة (الفلسفة الصوفية عند ابن عربي) ثم تولى تحقيق واحد من أبرز كتبه وأعني (فصوص الحكم)، وبالتوازي مع هذه الجهود أقدم عثمان يحيى على إعداد أطروحة بالفرنسية تتعلق بـ (مؤلفات ابن عربي)، ليتفرغ في ما بعد إلى تحقيق موسوعة المعارف الحكمية والعلوم الدينية لابن عربي ونعني (الفتوحات المكيّة)، غير أنه توفي دون أن يتم هذا العمل. ووضع المستشرق والفيلسوف الفرنسي هنري كوربان كتابًا في بسط (نظرية الخيال الخلاق عند ابن عربي). وتتوالى إلى أيامنا هذه دراسات العرب - مغاربة ومشارقة - والغربيين والهنود واليابانيين لفكر ابن عربي ولكتاباته التي تقوم على نوع من التمازج بين المناحي الرمزية التخييلية والنزعات الفلسفية المعرفية العميقة.

إن مثل هذه الأهمية المحورية للمتن النظري الذي انطوت عليه مؤلفات ابن عربي تدفعنا إلى أن نحاول بيان طبيعة الدور الريادي الذي قام به في نقل العرفان الذوقي وما اتصل به من شعر ورموز، وكذلك الفلسفة الصوفية كما اكتمل صرحها بالأندلس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمغرب إلى المشرق، حيث أسهم عبر ذلك في استئناف التفكير الذوقي الإشراقي، وفي دفع اتجاهات الكتابة الشعرية الرمزية ذات المناحي العرفانية الإشراقية إلى مدارات قصية في توظيف الإشارات والتكلم بأسرار العرفان الذوقي بدءًا من جلال الدين الرومي وقطب الدين الشيرازي وصولاً إلى حافظ الشيرازي والجامي والنابلسي وسيأتي بيان ذلك لاحقًا.

وسننطلق في ذلك من بيان صلة الكتابة بالتجربة الروحية عند محيي الدين بن عربي ثم نتطرق إلى تحديد أطوار تكوّن التصوف المعرفي في الأندلس والمغرب من خلال أبرز أعلامه على نحو من الاختزال ,لنخلص بعد ذلك إلى بيان الدور الذي قام به ابن عربي في نقل هذه المعرفة وما اتصل بها من فن شعري من الأندلس إلى المشرق.

الرحلة وكتابة التصوف

لقد ارتبط مسار المعرفة والكتابة في حياة ابن عربي بتنقلاته وأسفاره ورحلاته مشرقًا ومغربًا، وفي شتى الحواضر العربية الإسلامية، كما كان للأشخاص البارزين الذين التقاهم في حياته الأثر الكبير في بناء شخصيته المعرفية من أمثال أبي مدين، وعبدالعزيز المهدوي، وابن رشد، وشهاب الدين عمر السهروردي سمي شيخ الإشراق.

وعلى ذلك تبدو أغلب نصوص ابن عربي وكأنها تترجم أطوار تجربة ذاتية وجودية عميقة، فيها إعادة تشكيل لإقامة الكائن في الوجود، عبر صياغة علاقات إشكالية مع الذات والكون والمعرفة.

إننا كلما توغلنا في دراسة هذه الشخصية بدا لنا أن شواغلها واهتماماتها اليومية ليست إلا مظهرًا يخفي وراءه هما واحدًا متفردًا هو البحث عن) الحقيقة الكلية)، عن طريق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستغراق المسترسل في التأمل والتعالي الروحي وعبر تغيير مستمر للمكان من خلال سياحات وأسفار متواصلة.

لقد انتقل ابن عربي منذ حداثة سنّه من بلاد الأندلس إلى فاس بالمغرب ليلتقي شيوخ الصوفية وأقطاب العلم والمعرفة. ومن هناك امتدت به الرحلة إلى تونس وكان ذلك عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م، ثم عاد إلى الأندلس. وعلى إثر رؤية حصلت له، وهاتف سماوي خصّ به اعتزم الرحيل إلى بلاد المشرق حيث مرّ ثانية بتونس والتقى هناك الشيخ عبدالعزيز المهدوي، وأثناء إقامته بتونس زار المعالم الروحية بالحاضرة وأماكنها الدينية، ومكث بجوامعها الكبرى كجامع الزيتونة وبه حدثت له رؤى إشراقية ومكاشفات منامية خارقة، وكان ذلك سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١.

وفي شهر ربيع الأول من عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م نجد ابن عربي في مكة مجاورًا للكعبة في البيت الحرام، غارقًا في تأملاته مداومًا على العبادة والذكر ليشرح بعد ذلك ديوانه (ترجمان الأشواق) لطائفة من تلاميذه الذين كانوا يتحلقون حوله. وفي عام 601هـ نجده ببغداد مستغرقًا في الاهتمامات الروحية ذاتها. وفي السابع من رجب من العام نفسه يصل إلى (الموصل) ليتلقى (خرقة الخضر)، للمرة الثالثة، من يد شيخه علي بن جامع، في مشهد مهيب، وفي ٢٩ رمضان نجده في ملطية عند صديقه: محمد بن اسحق الرومي - والد الصوفي الشهير صدر الدين القونوي - وفي شهر شوال من سنة ٦٠٢هـ يذهب إلى مسجد الخليل في الجليل، ويمضي هناك بضعًا من الوقت متأملاً في سرّ (الكلمة الإبراهيمية) ويقيم بين قبري إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - شارحًا أحد مؤلفاته لتلاميذه المتحلقين حوله، وفي سنة ٦٠٣هـ، نجده في القاهرة، محاطًا بجمع من الصوفية في حارة القنديل هناك، مستغرقًا في مشاهداته ومكاشفاته الفائقة، ومستهدفًا في الآن ذاته من قبل حملات الفقهاء، لولا أن سعى في خلاصه، وتأول كلامه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيخ أبو الحسن البجائي (ت 652 هـ)، وتستمر رحلات ابن عربي إلى بغداد ثم بلاد آسيا وتركيا، ليعود إلى بغداد مجددًا، ثم يرتحل إلى دمشق، حيث فضل الإقامة هناك عاكفًا على كتابة مؤلفه الموسوعي) الفتوحات المكية)، ومتصدّرًا لتدريس العلوم الحكمية.

وقد كثرت مؤلفات ابن عربي، وتعددت مواضيع اهتماماتها، وتنوعت مداراتها الفكرية والمعرفية، ويبدو أن العدد الهائل من هذه المؤلفات يربو على المائتين مما عثر عليه، ونشر أغلبه، فكان ذلك ولايزال محل دراسة وبحث متواصل، وهو ما دفع عثمان يحيى إلى تخصيص الكتاب المشار إليه: (مؤلفات ابن عربي.. تاريخها وتصنيفها)، وقد أحصى فيه ما يزيد على ٩٠٠ عنوان ذكرت لابن عربي، ونسب بعض منها إليه، وهو يقول في هذا المؤلف (لقد تنوعت مصنفات ابن عربي تنوعًا سار بها من الرسالة البسيطة التي لا يتجاوز حجمها بعض صفحات إلى المؤلفات ذوات المجلدات العديدة مثل كتابه (الفتوحات المكية) الذي يعتبر دائرة المعارف الحقيقية للتصوّف الإسلامي، وهو يتكون من سبعة وثلاثين سفرًا، يحتوي كل سفر على نحو ٣٠٠ صفحة، وأيضًا مثل التفسير الكبير الذي يقع في أربعة وستين مجلدًا).

ولايزال الباحثون والمشتغلون بالدراسات الصوفية، وكذلك نقاد الفكر والفلسفة مختلفين في قراءة فكر ابن عربي.

فقد ذكر المقري في ترجمة ابن عربي قائلاً: (ذكر الشيخ عبدالله بن سعد اليافعي اليمني أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ (ابن عربي) ويشرحه، فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته، وقال إنكم لا تفهمون معاني كلامه). وذكر الشعراني في)اليواقيت والجواهر) أن الشيخ عزالدين بن عبدالسلام كان يقول (ما وقع إنكار من بعضهم على الشيخ (ابن عربي) إلا رفقًا بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب تام من أحوال الفقراء، خوفًا أن يفهموا من كلام الشيخ أمرًا لا يوافق الشرع فيضلوا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين، فإنه - رحمه الله - لما خاض المعرفة وتحقيق الحقائق عبر في أواخر عمره في (الفصوص) و(الفتوحات) و(التنزلات الموصلية)، وفي غيرها بما لا يخفى على ما هو في درجته من أهل الإشارات. ثم إنه جاء من بعده قوم عمي عن طريقه فغلطوه في ذلك، بل كفّروه، بتلك العبارات، ولم يكن عندهم معرفة باصطلاحه، ولا سألوا مَن يسلك بهم إلى إيضاحه، وذلك أن كلام الشيخ تحته رموز وروابط وإشارات وضوابط).

من ابن مسرّة إلى ابن عربي

يمكن اعتبار أن شخصية ابن مسرّة الجبلي (٢٦٩هـ - ٣١٩هـ) تمثل أول تجربة فكرية صوفية أثرت بعمق في مسار الحياة الروحية بالغرب الإسلامي: الأندلس والمغرب وإفريقية، بل هي شخصية تأسيسية للتصوّف المعرفي أو التصوّف الفلسفي الذي استمر تأثيره إلى القرن السابع الهجري) عصر ابن عربي)، وانتشر في كامل نطاق البلاد العربية والإسلامية، بدءًا من أرض الأندلس والمغرب، وصولا إلى شمال إفريقيا والمشرق.

لقد التقت في ثقافة ابن مسرّة الأفلاطونية المحدث بالعرفانية الهرمسية، وامتزج الفكر الاعتزالي بآراء إمباذقليس ليصوغ كل ذلك في رؤية صوفية إشراقية طبعها بمنحاه الشخصي في المعرفة والحياة الروحية، فابن مسرة (من طبقة جابر بن حيان في خصوص انتحال صناعة الكيمياء، وقد تقلد علم الباطن مع الكثير من علوم الفلسفة)، ومن ثم كان ابن مسرّة أول صوفي أندلسي سعى إلى تأصيل أسس العرفان الصوفي في ضوء بنية فكرية متعددة الروافد، فمن خلال رسائله (الاعتبار) أو (التبصرة) و(خواص الحروف وحقائقها وأصولها)، شرّع ابن مسرة لأطر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معرفية جديدة، تنطلق من تأويل حروف القرآن التي في أوائل السور، ففي نظره إذا عرفها المرء صار (عارفًا محققًا)، وابن مسرة أول مَن حاول أن يدرأ الخلاف القائم بين طريق العقل وطريق النقل (الوحي) في ضوء رؤية ذوقية عرفانية، فهو يرى (رغم أن الطريقين متباينان، فإنهما يلتقيان من أجل إثبات الحقيقة الوجودية المطلقة: وجود الله (كما) أن العقل الذي يقول به (ابن مسرة) ليس العقل المنطقي المجرد، بل العقل المؤيد بالوجدان أو بالبصيرة القلبية).

وتتكامل رسائل ابن مسرّة من جهة وظائفها في بيان طبيعة النظام المعرفي المميز لتفكيره الصوفي، (فمنزلة كل رسالة من أخرى هي منزلة المجمل من المفصل, فرسالة (الاعتبار) تمثل المجمل، ورسالة (خواص الحروف) تمثل المفصل، الأولى طريق العقل والتأمل الوجداني، ويتم من خلالها الصعود والتدرج من الموجودات الطبيعية إلى الماورائيات إلى الذات المطلقة. والثانية طريق الوحي الربّاني، يتم من خلالها الخروج من الماورائيات إلى الموجودات الطبيعية). إن أثر ابن مسرّة في الحركة الفلسفية والصوفية التي بدأت تتشكّل ملامحها في الغرب الإسلامي ابتداء من أواخر القرن الرابع للهجرة كبير، ذلك أن مدرسة ابن مسرّة التي انطلقت من المرية بالأندلس ,سيبرز ضمن فروعها أكبر أعلام التصوّف الفلسفي. فمن المرية انتشر نوع جديد من التصوّف إلى سائر أنحاء شبه الجزيرة الأندلسية، لاسيما إشبيلية، وقرطبة وغربي البرتغال، ففي المرية ظهر شيخ الصوفية أبو العباس ابن العريف (ت٥٣٧هـ)، ومحمد بن عيسى الألبيري. وفي إشبيلية ظهر الصوفي أبو الحكم بن برجان (ت ٥٣٦هـ) مؤلف كتاب (محاسن المجالس)، وفي قرطبة ظهر أبوبكر المايورقيّ، أحد تلاميذ ابن العريف، وقد كان إمامًا في الحديث والفقه والتصوّف. وفي شلب بغرب الأندلس ثم في المريّة ظهر الشيخ أبو القاسم بن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قسي (ت546 هـ)، مؤلف كتاب (خلع النعلين)، وكان من أبرز تلاميذ، ابن برجان)، ومن أبرز ما ميّز هذه المدرسة أن ثقافة أعلامها الروحية والفلسفية (لم تقف عند الغزالي وكتبه - بعد أن اتخذوا منه أستاذًا، ومن تعاليمه دستورًا وطريقًا، لأنه كان أدنى إلى مشربهم في فهمه للدين، وموقفه من التصوّف - بل اتصلت)ثقافتهم) كذلك بذلك الجزء الضخم من التراث الفلسفي اليوناني الذي ترجم في الشرق ,ثم نقل إلى الأندلس، ومن ذلك فلسفة أفلاطون وأرسطو والأفلاطونية المحدثة، كما اتصلت هذه الثقافة بمؤلفات فلاسفة الإسلام الشرقيين أمثال الفارابي وابن سينا وإخوان الصفا، وبمؤلفات كبار المتكلمين، لاسيما المعتزلة، ومؤلفات الصوفيين الشرقيين حتى عصر القشيري)، وهو ما سيمهّد الإطار لظهور الآثار الصوفية النظرية والفلسفية العرفانية لمحيي الدين بن عربي وابن سبعين (ت٦٦٩هـ) والششتري (ت٦٦٨هـ).

من ابن عربي إلى صوفية المشرق

لقد كان لابن عربي من خلال تلك الرحلات والسياحات التي قام بها في شتى أرجاء العالم العربي والإسلامي الأثر البارز في نقل مجمل الآراء والأفكار والآداب الصوفية، وما اتصل بها من فلسفات إشراقية إلى مختلف أنحاء هذا العالم. كما كان لإسهاماته النظرية والأدبية الشعرية المهمة دور كبير في التأثير في حركة الفكر الصوفي والفلسفة، ومسارات الكتابة الشعرية في المشرق العربي والإسلامي. لقد بدأت الآثار النثرية لابن عربي تدرس في أوساط المتحمّسين للتصوّف في مختلف حواضر بلاد المشرق، كما أن أشعاره أصبحت تدرس وتنشد منذ نزوله بالشرق.

إن انتشار فكر ابن عربي وآدابه في الشرق، يرجع أساسًا إلى صدر الدين القونوي (ت٦٧٢هـ)، وهو أحد أعلام الصوفية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذين شرحوا مؤلفات ابن عربي، ولقد ألف عددًا من آثاره لإيضاح عقائد أستاذه.

كما كان صدر الدين القونوي من المقرّبين إلى جلال الدين الرومي) ت٦٧٢هـ)، الذي أطلق كثير من متأخري الصوفيين على ديوانه (مثنوى) اسم (فتوحات الشعر الفارسي)، ولعله ينبغي للباحث أن يقتفي عن طريق صدر الدين أثر الحلقة التي تربط بين ابن عربي والرومي، كذلك كان صدر الدين أستاذًا لقطب الدين الشيرازي الذي كتب أشهر الشروح على (حكمة الإشراق) لشهاب الدين السّهروردي (ت٥٨٧هـ)، مستلهمًا في ذلك فكر ابن عربي، كما أنه راسل نصير الدين الطوسي، أستاذ قطب الدين الشيرازي، حول بعض المسائل الميتافيزيقية. كذلك ألف فخر الدين العراقي، أحد عظماء شعراء التصوّف ببلاد فارس كتاب (اللمعات)، ويدور هذا التأليف على بيان أفكار ابن عربي، وقد ساعد هذا الأثر أكثر من أي كتاب آخر في إدخال ابن عربي إلى عالم الثقافة الفارسية.

وفي هذا السياق بالذات، لابد أن نبيّن أنه كان لحلول ابن عربي في أرض مصر الأثر البارز في انتشار التصوّف الفلسفي والشعر الرمزي الذي كان ابن الفارض من أبرز أعلامه في تلك الرقعة من بلاد المشرق عند مقدم ابن عربي إليها، وممن تأثر بابن عربي هناك، وسار على نهجه، نذكر إسماعيل بن سودكين) ت ٦٤٦هـ)، الذي وضع مؤلفًا بعنوان: (كتاب التجليات الإلهية)، كذلك نلمس تأثير ابن عربي في الشيخ والعالم الشعراني مؤلف (اليواقيت والجواهر) و(لواقح الأنوار القدسية).

ويدخل في عداد تلامذة مدرسة ابن عربي، جميع شرّاحه النابهين ,كعبدالرزاق الكاشاني (ت٧٣٦هـ)، وعبدالغني النابلسي (ت١١٤٣)، ومحمود شبستري ,والشاعر عبدالرحمن جامي، الذي كتب شروحًا عدة على آثار ابن عربي وعلى (لمعات) العراقي، عرفت بـ(أشعة اللمعات).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك تجدر الإشارة إلى ما ألفه عبدالكريم الجيلي مستلهمًا في أفكار ابن عربي ككتاب (الإنسان الكامل) الذي يعتبره بعض الدارسين بمنزلة عرض منسق (لفصوص الحكم).

كما أن عبدالرحمن ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) اهتم بفكر ابن عربي، وعلق عليه في الفصل المتخصص للتصوّف الذي عقده بمؤلفه (المقدمة)، كذلك اهتم في كتابه (شفاء السائل)، الذي ألفه عند إقامته بمصر بمناقشة اراء ابن عربي المتعلقة باعتماد الكشف الصوفي وسيلة للمعرفة، وفي السياق ذاته، برزت جهود العالم والصوفي أحمد زروق عند إقامته بشرق إفريقيا (طرابلس) في وضع تعاليق كثيرة على مؤلفات ابن عربي، ومن نحا منحاه كابن سبعين، والششتري اللذين ارتحلا بدورهما إلى المشرق، واستقرّا به.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com